البحتري

درس وتحليل

تمهيد

ما أكثر الشعراء في تاريخ الادب العربي وما أكثر الكتب التي تبحث هذا التاريخ حتى يكاد المطالع يقصر الادب على الشعر فمنذ فجر التاريخ والعرب ينشدون الشعر وهو سهل المخرج عندهم حتى روي عن رجالهم النابهين وغير النابهين حتى الاقدام ونسائهم المشهورات وغير المشهورات وعن صبيانهم وفتياتهم في كثير من مظاهرهم ومرافق حياتهم، وكانوا يقبلون هذه الروايات على علاتها حتى ظهر النقاد والاختلاف في الاذواق والاهواء وعاش الشعر وظهر بكل مظاهره ولم يوضع له ميزان غير ميزان الاوزان، والعروض علاقتها بالشعر محدودة وهي المادة والمقصود الروح

ثم ظهر من رتب الشعراء مراتب ولكنها ساذجة ترجع الى الأهواء والاذواق فكان يقدّم شاعرا بنيت ويحزى بآخر ويغلب بقصيدة او بيت والتاريخ صادق فالشعراء الاحياء الخالدون هم اقلية واقلية يعدُون على اصابع اليد الواحدة فلم يعرف في المائة الاولى للعصر العباسي من لقب بالشاعر غير واحد وهو ابو نواس وفي المائة الثانية غير شاعر واحد هو البحتري ثم غاض المعين وتنوسي اسم الشاعر واصبح الشعراء لايحصى عددهم فقد رثى المعري على قبره سبعون شاعرا في قرية صغيرة كالمعرة، وقلما تجد قرية في لبنان ليس فيها من ينظم الشعر وكذا قل عن سائر البلدان العربية وخذ اية مجلة وانظر فيها تر اسماء شعراء جدد فيهم المتفوق وفيهم من يخجل الشعر ان ينسب اليه .

ومن المعلوم ان كثرة الدرس واختلاف مذاهب النقد تنشر الشعر وتحييه وتعلنه وتقربه من الاذهان كذلك كان مذهب ابن العميد في ادب الجاحظ فكثير من الشعراء

النابهين اكتسب شعرهم شهرة لكثرة من درسه ونقده والشعراء كسائر الناس يحيون بالحظوظ فكم شاعر بات مجهولا قرونا كابن الرومي وابن ابي ربيعة حتى احياه النقد والنشر والتعليق

وكم شعر اخرجته مطبعة فنشرته ثم مالبث ان عاد الى مدفنه في زاوية النسيان لانه لايصلح للحياة والحياة خالدة في ادب ابنائها جبارة في ميادين العبقرية والهداية

فاذا عرضنا هذه المقاييس مع ابهامها على شعرائنا من امرئ القيس الى شوقي رأينا شاعراً في الرعيل الاول يكاد يكون منسيا لولا معرفة القدماء فضله ذلك الشاعر هو البحتري الذي نقبت ورجعت الى المكتبة العربية قديماً وحديثا فلم اجد عنه كتابا واحدا انما هي نتف وكلمات منثورة في مطولات كتب الادب فيها الغث وفيها السمين وفيها الصحيح وفيها الفاسد

ومع ازدهار هذه النهضة ومع انصراف الكتاب

والادباء الى درس الشعراء لم اجد منهم من خصص درسا يمكن الاعتماد عليه في هـذا الشاعر واغرب من هذا ان كتب المناهج في التعليم كتبت عنه قليلا وجمعت ما كتب عنه في شتى المناسبات فكانت صورة مشوهة طغت عليها العاطفة فابعدتها عن الحقيقة وان اعجب فلهذا الغرف غير الهادئ من كتاب الاغاني وامثاله عن البحتري وابرازه بهذا الشكل القبيح والمظهر القذر ، ومع اننا نجد ديوانه امامنا وهو مطبوع وسهل الاقتناء فنهمله ونعود القهقرى الف سنة حتى نبدي رأيا قيل بمناسبة مجهولة عند الكثيرين منا فنقررها حقيقة ونعلنها لطلاب الادب او ننشرها كانها حقيقة مجردة لاتحتاج الى نقد وبعد نظر

كل هـذه الاسباب دعتني للتعمق في درس هـذا الشاعر على نور الحقائق متجردا عن الاهواء واراء الاقدمين الا مارأيته منها موافقا للحقيقة وان كان في درسه صعوبة دونها سهر الليالي وخرط القتاد واعمال الفكر والضرب في

مجاهل الشعر قديما وحديثا والتفتيش عن كلة اخطأتها المعاجم او حادثة اغفلها المؤرخون وخلدت في شعر هذا الشاعر العبقري . فكان هذا الدرس الذي ارجو ان ينال عند اهله ماهو بحاجة اليه من التشجيع مع يقيني بالحاجة الماسة الى مثل هذه البحوث التي تحتاج الى جهود فان نال ما املت فتلك امنية تحققت والا اكون قد لبيت رغبة ملحة في النفس وحسب الباحث ان تطمئن نفسه الى عمله وان يكون قد اتم واجبا .

obeikandi.com